

لبيك فلسطين



رسالة من محمد مهدي عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَانٍ كَفُورٍ﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: 38-40).

تشير الآيات الكريمة إلى أن الله يدفع عن عباده المؤمنين شرور الكفار؛ بأن يتيح لهم القتال وينصرهم فيه، وهو عز وجل قادر على نصرهم؛ ذلك أنهم أصحاب حق واضح، وأنهم قد وقع عليهم الظلم؛ إذ قد أخرجوا من ديارهم بغير حق، وال الحرب إنما فرضت عليهم ولم يسعوا إليها، ولم يكن لهم من ذنب إلا أنهم أتوا أن يكونوا عبيداً إلا لله رب العالمين.

هذه الآيات تؤسس قانوناً إلهياً لا يتبدل، وستة ربانية لا تتغير، وهي أن الحق المظلوم منتصر بلا شك، وأن الباطل الظالم مهزوم بلا شك **﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾** (الإسراء: 81)؛ فميزان النصر الرباني في المعركة ليس قائماً على القوة والعدة، وإنما هو قائم على الإيمان بالحق وطلب الإنصاف والعدل.

وإذا فلأمل بعد الله تعالى في إزالة الغمة التي أصابت الأمة، وفي كشف الكربلة إلا بالجهاد والمقاومة بكل أشكالها؛ مهما تكون القوة غير متكافئة مع العدو، طالما.. **﴿قَالَ الَّذِينَ يَطُنُونَ أَهْمَمَ مَلَاقُوا اللَّهَ كُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً يَإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (البقرة: من الآية 249).

حصل هذا في غزوة بدر مع المشركين، وفي موقعة حطين مع الصليبيين، وفي معركة عين جالوت مع التتار، وقريباً في معركة تموز 2006 م في جنوب لبنان؛ ففي كل هذه المعارك اندر الباطل المدجج بالسلاح أمام الحق المؤيد من السماء.

وبهذا الجهاد يعلو الحق، ولا تعطى الأمة الدينية في دينها، ولا يستهين بها أعداؤها، وبذلك تجمع عز الدنيا ونعيم الآخرة بإذن الله، وهذا هو ما نستبشر به اليوم ونحرث نرى بشائر النصر للأبطال المجاهدين في غزة هاشم؛ الذين استمسكوا بحقهم وبأرضهم وبدينهم وبمشروعهم الجهادي الرافض للذلة، واعتدى عليهم، ولم يسعوا إلى الاعتداء على أحد.

الروح المعنوية العالية

يدرك المجاهدون الأبطال أن ألف معركة خاسرة في ميدان الحرب مع الأعداء أهون من معركة واحدة خاسرة مع النفس، ولذلك فقد بدأوا بكسب معركة النفس، ونجحوا في تربية جيل من المؤمنين على معاني الإيمان والعزيمة والشجاعة والثقة بنصر الله للمؤمنين، ولم تؤثر فيهم خطابات التخزييل ودعوات الرضوخ والاستسلام، وادعاءات القوة القاهرة لعدوهم؛ فهم يرون أن الله أكبر من خلقه جميماً، وأنه مصدر القوة التي لا تفهر **﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أُمُرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ﴾** (يوسف: من الآية 21)، ولهذا عقدوا مع الله الصفة الرابحة التي ندب الله إليها خيار عباده أولي العزم من المؤمنين؛ فقال عز وجل **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُبْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ مَعَنِ الْمُتَّوَرِّةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَيَّنْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (التوبة: 111).

إن هذه الروح المعنوية العالية وهذا الإيمان القوي المتندفع في النفس لهو أعظم أسباب النصر جميماً، ولا تزال الجيوش النظامية تقدر هذا العامل الروحي وتعد القوة الروحية والنفسية القسم الأعظم من القوة؛ حتى إن أقل خبراء الإستراتيجيات العسكرية تقديرًا للقوة المعنوية يجعلها لا تقل عن خمسين في المائة من قوة الجيش؛ في حين يرى آخرون أنه مع تعاظم إنتاج الوسائل القاذفة التي قللت من المواجهات الحربية بين الجنود؛ فإن القوة المعنوية لا تقل عن ثلاثة أربع القوة.

ويكاد واقع الجهاد اليوم في فلسطين ينطلي على ذلك القوة الروحية تتجاوز التسعين في المائة، وبدرك المجاهدون أن ذلك لا يُغنى عن حسن الاستعداد والإعداد وحسن التدريب بقدر طاقتهم؛ استجابةً لأمر الله عز وجل ﴿وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ (الأفال: من الآية 60)، وهو يدركون أنهم بهذه الروح المعنوية العالية، وبهذا الإيمان العظيم، وبهذه الثقة التامة في الله، وبهذا التدريب الجيد والاستعداد المناسب في حدود طاقتهم.. سيدركون النصر بإذن الله، وهذا نحن نرى بشائره بفضل الله.

ولئن كان العدو متوفقاً في استخدام الطائرات والمدرعات وفي عدد الجنود، ولئن كان حريصاً على إصابة المجاهدين بالصدمة والرعب من خلال إلقاء مئات الأطنان من المتفجرات على رؤوس الشعب الأعزل واستخدام كافة الأسلحة البرية والبحرية والجوية.. فإن المجاهدين لم يكونوا ليهتموا لهذا العمل الغاشم أو ليضعفوا أو يهربوا أمام هذه القوة الضخمة، وهذا هم يطلقون الصاروخ في الوقت الذي تحلق فيه الطائرات وتدخل فيه القوات البرية دون أن يتمكن العدو الصهيوني من إسكات هذه الصاروخ أو منع إطلاقها، وهذا هي تصيب بالرعب عشرات ومئات الآلاف من سكان المغتصبات، بعد أن قتلت ولا تزال تقتل عدداً منهم وأصابت عدداً آخر بجروح، ودمّرت عدداً من المنشآت، وهذا هم المجاهدون يقتصون ويسرون من جنود العدو بصورة تذهل كل المتابعين.

ولئن كان العدو الصهيوني قد بدأ هذه الحملة الشرسة، فإن من سيكتب نهايتها إن شاء الله هم المجاهدوه، الذين يقاومون هذا العدو بكل قوة وثبات ويزيقونه الويلات، والنصر إن شاء الله للمؤمنين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وهنا لا بد من توجيه التحية للشعب الفلسطيني البطل:

أيها الشعب البطل الكريم شعب فلسطين..

لا يملك أي منصف إلا أن يقدم لكم تحية الإجلال والتقدير على ما تقدمونه من صمودكم وثباتكم وصبركم وموقفكم المشرف في احتضان الجهاد والمقاومة؛ ففي كل الحروب في أنحاء الدنيا نرى أفواج اللاجئين الذين يغادرون بلادهم هرباً من نار الحرب، ولأول مرة في تاريخ الحروب يحرص الشعب المعتدّ عليه على التشبّث بأرضه، ويمتنع من الخروج منها أو اللجوء لغيرها، وإن الإنسان ليُدْهش وهو يرى النساء والرجال الصغار والكبار يعودون إلى غزة في ظل القصف، مؤكدين أنهم يفضلون أن يستشهدوا في وطنهم على أن ينعموا بالعيش في غيره، وهو بذلك يقدّمون رداً واقعياً عملياً قوياً على أولئك الذين احترفوا الافتراء على المجاهدين، وزعموا أنهم يريدون أن يخرجوا من غزة ليعيشوا في ملاجئ في سيناء، ويرسموا واقعاً جغرافياً جديداً.

إن هذا الشعب الكريم الذي يقدم هذا النموذج الاستثنائي لجدى بدعمه بكل أصناف الدعم المادية والمعنوية؛ ليقي على هذا الصمود والثبات والاحتضان للمقاومة، وهذا واجب كل الشعوب العربية والإسلامية وكل الشعوب الحرة في هذا العالم أن تقول: لبيك فلسطين، لبيك غزة.

وهنا لا بد أن نقدم التحية لكل الشعوب الحية عربياً وإسلامياً دولياً؛ فقد خرجت المظاهرات الداعمة لجهاد الشعب الفلسطيني في أنحاء الدنيا.

أيها المجاهدون الأبطال..

أحييكم يا من رفعت رأس الأمة، وأبشركم بالنصر قريب، وأذكركم بقول الله تعالى ﴿وَكَانُوا مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ وما كان قوله إلا أن قالوا ربّنا أعزّ لـنا ذُنوبنا وإسرافنا في أمّنا وثبتت أقدامنا وأنصرنا على

الْقَوْمُ الْكَافِرِينَ * فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿الآل عمران: 146 - 148﴾.

كما أذكركم يا من تناجرون مع الله بأنفسكم بما وعد الله المجاهدين من الربح والنصر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلُكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدِينٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَآخَرَ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَشَرِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: 10 - 13).

وأبشركم بأنكم أنتم المؤمنون على الحقيقة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرَزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأفال: 74).

وأنتم أعظم الناس درجة، وقد وعدكم بالفوز ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِرُونَ يُبَشِّرُهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرَضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة: 20 - 21)، وقد وعدكم الله بأن يهديكم سبيل الحق والهدى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي إِيمَانِهِمْ بِرْسَلِنَا فِي الْعِنْكَبُوتِ 69﴾ (العنكبوت: 69).

وهذا نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري يؤكّد أنكم أفضل الناس أفضّل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ويعلن ضمان الله للمجاهدين فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: "انتدّبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانُهُ بِي وَتَصْدِيقُ بِرْسَلِي - أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةً، أَوْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ لَكُمْ عظِيمٌ مَقَامُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رواه البخاري: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا تَهَدَّهُ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ".

فامضوا في طريق العزة والجهاد ونحن من ورائكم، ونحن فئتكم، وتفّعوا تماماً بنصر الله إليكم، وبأن عمقكم العربي والإسلامي كله يحتضنكم بقلبه، ويعتبر نفسه فئتكم التي تتحازون لها، وتطمئنون إلى دعمها، وقدرأيتم تلك المظاهرات المليونية التي خرجت في تركيا والمغرب، ومئات الألوف التي خرجت في الأردن ومصر وكل البلاد العربية والإسلامية، بل وفي بريطانيا وأمريكا وأوروبا، ولو أتيح لكل شعوب العالم العربي والإسلامي أن يعبروا عن رأيهما لخرج مئات الملايين يؤكّدون دعمهم لكم، بل لو أتيح لهم أن يصلوا إليكم ويجهادوا معكم لما تأخر عشرات الألوف الذين يتحرّقون شوقاً للجهاد معكم، وصد العدوان عنكم.

وهنا أقول لأمتنا العربية والإسلامية:

لقد أثبتت أبناء الأمة بتحركاتهم الرائعة أن جذوة العروبة والإسلام لا تزال مشتعلة في النفوس، وأن إحساس المسلمين بأخوة الإسلام وما تستتبعه من حقوق وواجبات إحساس حي يقظ، وأنه قد أدرك حقيقة المعركة في غزة وفلسطين، وأنها ليست حرّياً بين حماس والكيان الصهيوني، ولكنها معركة بين الإسلام ومشروعه الجهادي من جهة، وبين الباطل ومشاريعه الاستعمارية من جهة أخرى، وقد أثبت أمريكا كعادتها إلا أن تحاز انحيازاً سافراً وأعمى للباطل الذي يرددده الصهاينة، كما أثبت رئاسة الاتحاد الأوروبي إلا أن تخرج عن نفاقها المعتاد وتعلن انحيازها للصهاينة، وتبرر العدوان البري وتصفه بأنه دفاع عن النفس!.

وهكذا ينكشف المشروع العالمي المتآمر على الإسلام والمسلمين، وبهذه المناسبة فإننا نقدر مواقف الشعوب الأوروبية المنددة بالعدوان الصهيوني، كما نقدر مواقف بعض الساسة الأوروبيين؛ الذين استجابوا للحق ونددوا بالعدوان ودعوا إلى معاقبة الكيان الصهيوني على جرائمه بحق شعبنا الفلسطيني.

أقول: يا شعوبنا العربية والإسلامية.. لقد ظهر الصبح لكل ذي عينين، وتميّزت المواقف بوضوح، وصار واضحًا من يقف مع الحق ومن يدعم الباطل، وعلى كل صاحب رأي وعلى كل من يحدد موقفه، وعلى كل منظمات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية أن تبرهن على إيمانها بما تدّعي من حماية حقوق الإنسان، وليلعلم الجميع أنه: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» (آل عمران: من الآية 179).

واجب الشعوب نحو فلسطين

يبقى أن أقول لشعوبنا وأمتنا: إنكم بموافقتكم الرائعة هذه، وبصوتكم وهبّتكم المباركة، قد بدأتم طريق النصر والعزّة، فاشتبوا على هتافكم الحر: (لبيك فلسطين)، واستكملوا مع المجاهدين في الميدان مشوار النصر؛ من خلال نصر الله تعالى في أنفسنا؛ بالتزامنا بمنهج الله، ومعايشة أحوال المجاهدين، والقنوت والداعاء في الصلوات، وبخاصة في صلاة الليل، وفي النصف الأخير منه على وجه الخصوص، والجهاد بالمال، ونشر القضية والتعريف بها في كل مكان، باعتبارها قضيّة إسلامية، وتعریف الأجيال الناشئة من أبنائنا وبناتنا بأصل القضية، وأنها قضيّة احتلال صهيوني لأرض الإسلام، واغتصاب ظالم للديار والأموال، وأن تحرير هذه الأرض المباركة أمانة في عنق كل مسلم، وواجبٌ شرعيٌ يسأل عنه كل مسلم، وبالمقاطعة للسلح والبضائع الصهيونية، وباستمرار المشاركة الإيجابية في الفعاليات والأنشطة المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، وإعلاء روح الجهاد في النفس، بقراءة آيات وأحاديث الجهاد وتفسيرها ومعرفة فضل الشهادة والشهداء ونشر قصص الاستشهاد والتذكير بها باستمرار.

إلى الدعاة وعلماء الأمة..

نقدر هذا الجهد العظيم الذي يقوم به وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ الذي يضع قادة الأمة أمام مسؤولياتهم في حماية شعب فلسطين، وندعو سائر علماء الأمة ودعاتها إلى مواجهة الإحباط واليأس الذي قد يتسرّب إلى قلوب الجماهير، وبثّ الأمل في النفوس، والتأكيد على الثقة بالله سبحانه وتعالى، وإعادة الثقة بالنفس فرديًّا وجماعيًّا، وقدرتها على المواجهة الإيجابية، وإشاعة روح الجهاد في الأمة، والدعوة إلى تحويل المشاعر والعواطف تجاه ما يحدث في فلسطين وغزة هاشم إلى أفعال إيجابية ومؤثرة، تتمثل في تقديم الدعم المادي للفلسطينيين.

إلى قادة الأمة من الحكماء والمسؤولين..

نقدر كثيراً موقف أمير دولة قطر الذي دعا إلى العودة لقمة عربية توحد الموقف العربي، وتجعله داعماً للشعب الفلسطيني البطل، وخير لكم أيها السادة أن تتحازوا لشعوبكم وأمتكم؛ فههذه فرصتكم في كسب ثقة الأمة والخروج بها من حالة السلبية والانهزامية، وسيكتب هذا في تاريخكم بحروف من نور، أما إذا بقيتم على ترددكم وتخاذلكم ومحاصلة شعوبكم؛ فاعلموا أن الشعوب لن تنسى، وأنه سيأتي يوم قرب تعاقب فيه الأمة أعداءها من الصهاينة ومن واطئها على عدوانها وظلمها، فنرجو ألا تكونوا في المكان الخطأ، وقد أثبتت المجاهدون صموداً وثباتاً أسطورياً، جديراً بدعمكم حتى يتحقق النصر القريب إن شاء الله.

وأخيراً نقول: لبيك فلسطين، لبيك غزة، نحن على عهدهنا مع المجاهدين، وصبراً وثباتاً أيها المجاهدون الأبطال؛ فإنما النصر صبر ساعة، ويقيننا لا حدود له بوعده الله تعالى «أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ سَيَهُمُ الْجَمْعُ وَبَيْلُونَ الدُّبُرُ» (القمر: 44-45).



وندعو مع النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْفَلُبُونَ﴾ (الشعراء: من الآية 227).

والله أكبر والله الحمد.